جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم السنة وعلوم الحديث

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في السنة وعلوم الحديث بعنوان :

مقام عيسى بن البتول عليه السلام في القرآن الكريم وسنة الرسول ص

إعداد الطالب : عبد الحكم عبد الهادي أحمد العجب
إشراف : أ.د. علي أحمد محمد بابكر
د.عمر المعروف (مشرف معاون)

1426 هـ - 2006م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم
من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلي مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) 0

متفق عليه 0

شكـر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، والصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبد الله صلي الله عليه وسلم تسليما كثيرا، وبعد

فإن شكر صنائع المعروف ؛ أقل ما يؤديه من أفاد منها، فإنه من أعمر طرق دوام البر والإحسان ، وهل نحن وإياهم إلا كما قال الآخر: –

كالبحر يمطره السحاب وما له * فضل عليه لأنه من مائه(1)

وقد وعد الله الشاكرين بالزيادة ؛ فقال تعالى : {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ }. (إبراهيم 14: 7) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) (2)

وإنـي لأشـكر البروفسـور: علـي أحمـد محمـد بابكر،والـدكتور : عمـر المعـروف، والدكتور :الشريف مدثر القطبي رئيس قسم السنة بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية والدكتور: بابكر علي حمد الترابي ، رئيس قسم السنة وعلوم الحديث بجامعة أمدرمان الإسلامية، وأزجي مقود الشكر للأستاذين العالمين الجليلين د0 أحمد البيلي ، رئيس قسم التفسير بجامعة القرآن الكريم والدكتور التجاني إسماعيل مـــــــــدير المعهـــــــــد الإســـــــــلامي للترجمـــــــــة ، وجزيل شكري للأخ إبراهيم محمد إبراهيم بمنظمة الدعوة الإسلامية ، والشكر موصول للأخ الأستاذ : ضحوي صالح علي ، رئيس قسم اللغة الإنجليزية بجامعة زالنجي وللأخ برهان محمد بخيت ومحمد بشير بالمكتبة المركزية ،وأسأل الله عظيم المعفرة لشيخي محمد علي الطريفي، كما اسأله أن يبارك في أيام شيخي محمد الفاضل التقلاوي، حتى يتعلم الدعاة منه ما يعينهم على أداء رسالتهم على الوجه الأكمل ،وأبعث بالشكر لأرض الحرمين الشريفين، لأسرة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الذين أرسلوا لي مادة كثيرة غزيرة في موضوع البحث،وعاطر

1 / ذكر هذا البيت الشيخ / أحمد بن أحمد السجاعي ، في حاشيته على شرح الشيخ/ جمال الدين أبي محمد بن يوسف بن هشام الأنصاري على مقدمته : قطر الندى وبل الصدى(ولم يعزه لشاعر بعينه)/ ص100 / م مصطفى البابي الحلبي /ط1358هـ =1939م 0

2 / الحديث من رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ρ ، وقد أخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب شكر المعروف ح 4811 و أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في الشكر لمن احسن إليك ح 1955 بنحو حديث الترمذي والحديث رجاله ثقات فهو صحيح0

الشكر ، يزجى لأم علي وخالد، حباها ربي بكل خير من طريف وتالد ، وأجزل شكري لكل أفراد أسرتي الكريمة ، ولا يسعني إلا أن استجير بقوله صلى الله عليه وسلم (من قال لأخيه جزاك الله خيرا فقد أجزل له في الثناء) فأقول لهم جميعا– ولكل من أسهم بأي درجة من درجات الإسهام في إخراج هذا الكتاب –: **جزاكم الله خيرا0**

وفي الختام ؛هذا عمل إنساني، بذلت فيه ما استطعت ، وعمل الإنسان جزء من صفاته ، ومنها نقصه وحاجته إلي غيره، فإن كان من صواب فمن الله ،وإن كان من خطأ فمن نفسي ، وصدق من قال :

(أبى الله العصمة لكتاب غير كتابه ،والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه) 0

إهداء

إلي كل العاملين في حقل الدعوة الإسلامية ، بفعالهم قبل مقالهم ، أهدي هذه القطرة ، لعلها تضيف شيئا إلي بحر الدعوة الإسلامية ، الذي تناقصت مياهه كثيرا، بفعل جمهور المسلمين 0

والله أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم 0

مقـــدمة

لا شك أن الدين هو الموجه لحركة الإنسان ونشاطه ، والنظر هنا للكلمة من حيث معناها اللغوي ، فقد يكون الدين حقا وقد يكون باطلا ، ولكنه يظل هو المحرّك

لتفاعل الإنسان مع ما حوله ومن حوله ، وكان للأديان السماوية – وهي الدين الحق – النصيب الأكبر في كل ذلك ،والأصل في هذه الرسالات ؛ أنها جاءت من عند الله ، وأنها جاءت متفقة في قوا سمها المشتركة ، في التوحيد والأخلاق وسائر الآداب ، أما الشريعة فكانت تناسب الطور الذي جاءت فيه0

والأصل في أصحاب هذه الدعوات وأتباعهم ؛ هو الإلفة والمحبة والتعاون ، وسار الأمر على ذلك بين أصحاب الرسالات ، الذين تلقوها من الله عزّ وجلّ إلي سائر خلقه ، لكنّ طوائف من الأتباع ؛ تنكروا لبعض الرسل وأتباعهم ، فكان لا بد من تذكيرهم بحقيقة غابت عنهم أو تغافلوها –وهذا هو الدافع الأول للكتابة في هذا الموضوع– وهي أن موقفهم لا تأثير له على الرسول الذي رفضوه – وهو محمدρ – أو أتباعه، وأن الرسول الذي رفضوه يكن أعظم احترام وتقدير لرسولهم، وكذا أتباع هذا الرسول ، بل هو من أوائل إيمانهم الصحيح ، ولا يقبل منهم إيمان ما لم يكن مشتملا على الإيمان بكل من أرسله الله، وقد تيسر لي أن أقف على بعض ما كتب عن عيسى عليه الصلاة والسلام ؛ خاصة منشورات الداعية الإسلامي أحمد ديدات ، بالإضافة إلى ما كتبه المنصفون من النصارى وغيرهم حول عيسى عليه السلام ورسالته، أمثال شارل جنيبير في كتابه (المسيحية نشأتها وتطورها) وسيقف القارئ – خلال الدراسة – على حقيقة مهمة و هي أن هذه الأناجيل التي يتعبد بها الملايين ، ما هي إلا خليط من الحقيقة والخيال ، ونسيج من عقول مختلفة، حوت في طياتها ؛معاول هدمها بتنا قضاتها، فلا يصح– مع كل ذلك – نسبتها لله العلي المالك .

الباب الأول

رسـل اللـــه

عليهم السلام

وفيه فصلان

الفصل الأول : أولو العزم من الرسل

الفصل الثاني: رسول الله محمد بن عبد الله (ρ)

تمهيد

الخلافة الأرضية

المبحث الأول : نوح عليه السلام

المطلب الأول : رسالته

المطلب الثاني : صبره في مجال الدعوة

المبحث الثاني : إبراهيم عليه السلام

المطلب الأول : مولده ونشأته

المطلب الثاني : جهاده في سبيل الله

المبحث الثالث : موسى عليه السلام

المطلب الأول : مولده ونشأته

المطلب الثاني : شريعته عليه السلام

المبحث الرابع : عيسى عليه السلام

المطلب الأول : مولد ونشأته عليه السلام

المطلب الثاني : شريعته عليه السلام

الفصل الثاني :

محمد صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول : البيئة العربية قبل بعثته ρالمبحث الثانى : مولده ونشاته المبحث الثالث : شريعته ρ

الخلافة الأرضية :

قال أبو الحسين أحمد ([3])بن فارس : (مادة خلف لها ثلاثة معان:-

[3]) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين من أئمة اللغة العربية والأدب ولد 329هـ وتوفى سنة 395هـ على ما رجحه صاحب معجم الأدباء وغيره، من مؤلفاته مقاييس اللغة وجامع التأويل في تفسير القرآن . الأعلام ، خير الدين الزركلي ج1/ ص193 ومعجم الأدباء ، ياقوت الحموي ج1/ ص80- 98 ، وفيات الأعيان لإبن خلّكان ج 1/ ص118 – 120 0

1- أن يجئ شيء بعد شئ يقوم مقامه 0

2- خلاف قدام 0

3- التغير 0

وقال : (ويقولون هو خَلَف صدق من أبيه ، وخَلْف سوء من أبيه ، فإذا لم يذكروا صدقاً ولا سوءاً ؛ قالوا للجيد : خَلَف ، وللردى : خَلْف ؛ قال الله تعالى: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ }. (مريم 19 : 59) ([4])0

وقال الراغب([5])الأصفهاني- في مفردات ألفاظ القرآن- : مادة خلف : (والخلافة النيابة عن الغير ، إما لغيبة المنسوب عنه ، وإما لموته ، وإما لعجزه وإما لتشريف المستخلف ؛ وعلى هذا الوجه الأخير ؛ استخلف الله أولياءه في الأرض ، قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) الأنعام (6 :165) ([6]) 0

وخلافة الإنسان على وجه الأرض ؛ ورد ذكرها كثيراً في القرآن الكريم ، من ذلك قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) (البقرة 2: 30) كما ذكرت في سورة النور والنمل وص([7])0

وفي قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) (البقرة 30/2) قال الإمام القرطبي ([8]):-والمعني بالخليفة هنا

---

[4] / معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ج 2 ص 210- 211 ط الأولى 1411هـ – 1991م ، دار الجيل .

[5] / العلامة الماهر المحقق أبو القاسم الحسين بن محمد صاحب التصانيف كان من أذكياء المتكلمين قال في كشف الظنون : انه توفى سنة نيف وخمسمائة . سير إعلام النبلاء للإمام الذهبي ح 18 ص 120

[6] / مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص 293 – 296 ، ط الأولى 1412هـ – 1992م دار القلم والشامية للتوزيع .

[7]/ سورة النور (24 ، 55) ، النمل (27 : 62) ص (38 : 26) 0

[8] / القرطبي هو محمد بن أحمد بن أبي فرج الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله مصنف التفسير المشهور والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة وغيرها سمع من أبي رواح ومن الجميزي وغيره ، روى عنه

في قول بن مسعود([9])وابن عباس([10]) ، وجميع أهل التأويل ، آدم عليه السلام ، وهو خليفة الله في إمضاء أحكامه وأوامره لأنه أول رسول إلى أهل الأرض) ([11])وجاء في مدارك التنزيل في معنى الآية نفسها (هو من يخلف غيره فعيلة بمعنى فاعله وزيدت الهاء للمبالغة ، والمعنى خليفة منكم ، لأنهم كانوا سكان الأرض فخلفهم فيها آدم وذريته ، ولم يقل: خلائف أو خلفاء ، لأنه أريد بالخليفة آدم ، واستغنى بذكره عن ذكر بنيه)([12]) وقال ابن عاشور ([13]):(الخليفة في الأصل الذي يخلف غيره أو يكون بدلاً عنه في عمل يعمله ، فهو فعيل بمعنى فاعل ، والتاء فيه للمبالغة في الوصف ، كالعلامة، والمراد من الخليفة هنا: إما المعنى المجازي وهو الذي يتولى عملاً يريده المستخلف مثل الوكيل والوصي ، أي جاعل في الأرض مديراً يعمل ما نريده ، فهو استعارة أو مجاز مرسل ، وليس بحقيقة ، لأن الله تعالى لم يكن حالاً في الأرض ، ولا عاملاً فيها العمل الذي أودعه في الإنسان وهو السلطنة على موجودات الأرض ، ولأن الله تعالى لم يترك عملاً كان يعمله فوكله إلى الإنسان ، وإما ان يراد من الخليفة معناه الحقيقي ، إذا صح أن الأرض كانت معمورة من قبل بطائفة من المخلوقات)([14])، أما صاحب أضواء البيان([15]) ؛ فقد قال: (لي –في هذه الآية –وجهان من وجوه التفسير للعلماء :–

بالإجازة ولده شهاب الدين أحمد ، مات بمنة الخصيب من الصعيد الأدنى سنة إحدى وسبعين وستمائة 0 طبقات المفسرين للاسيوطي /ص 79 وطبقات المفسرين للداودي ح 2ص 65-66 الاعلام للزركلي ج 5 ص 322 .

[9] / عبد الله بن مسعود اسلم قديما وهاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد بعدها ، لازم النبي ρ وكان صاحب نعلبه ، سيره عمر إلى الكوفة ليفقههم ، مات سنة 32هـ – الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج4 – ص129- 130 0

[10] / عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ولد وبنو هاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاث ، دعا له النبي ρ بالعلم والحكمة فكان ذلك توفى بالطائف سنة 68هـ ، الإصابة ج 4 – ص 95 .

[11] / الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج 1 / ص 261 دت .

[12] / مدارك التنزيل في محاسن التأويل للنسفي تفسير الخازن ج1/ ص 40 دت .(قوله(منكم) أراد به الجن)

[13]/ محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور ، نفيس إشراف تونس ولد عام 1284هـ – 1868م ، عمل بالقضاء وتولى الفتيا وله كتب كثيرة منها شفاء القلب الجريح ، وهداية الأريب وغيرها .الأعلام للزركلي / ج6 / ص 173 .

[14] / التحرير والتنوير لأبن عاشور ج2 ص 398 – دار سحنون تونس د ت 0

[15] / محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي – أي الموريتاني – ولد وتعلم بها وحج سنة 1367هـ واستقر مدرساً في المدينة المنورة وتوفى بمكة 1393هـ – 1973م وكان ميلاده 1325هـ – 1907م من اشهر كتبه : أضواء البيان ، الاعلام للزركلي ج6 – ص 45 .

أحدهما: أن المراد بالخليفة آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لأنه خليفة الله في أرضه ،في تنفيذ أوامره ، وقيل لأنه صار خلفاً من الجن الذين كانوا يسكنون الأرض قبله .

ثانيهما: أن قوله: خليفة مفرد أريد به الجمع أي خلائف)([16])0

وقد ذكر بعض المتأخرين أشياء لم أقف عليها عند من سبقوهم ، من ذلك ما ذكره بعضهم ، أنه كان في الأرض بشر يسكنونها ثم دبت بينهم العداوة والبغضاء فأفنى بعضهم بعضا ، واحتجوا لذلك بأن ذكر الملائكة الإفساد وسفك الدماء ؛ يشعر بأن الأرض كانت مسكونة بمن يفسد فيها ويسفك الدماء قبل أدم ، ثم رجحوا وجود البشر قبل آدم اعتماداً على ما أثبته الباحثون من أنهم وجدوا جماجم ترجع إلى ثلاثين ألف سنة ، لأن كلمة خليفة تؤيد هذا المعنى ، لأنه يخلف من بعده وأن الملائكة أجسام نورانية ... الخ)([17])0

وأحسب أن هذا بعيد ، كما أنه لم يقم دليل على طول المدة التي عاشها أدم وذريته على وجه الأرض ، فقولهم بوجود جماجم ترجع إلى ثلاثين ألف سنة يعني أن إنزال أدم مضى عليه أقل من تلك المدة ، وماذا يعني هذا الرقم – ثلاثون ألف سنة – إذا وضع بجوار الأرقام التي يقول بها علماء الجيولوجيا والفلك وغيرهم ، عن عمر الأرض والأفلاك)([18]) 0 وقريب من ذلك ما جاء في كتاب– دين الإنسان – تحت عنوان الباليوليت([19])الأوسط وبزوغ الإنسان: (تمتد فترة الباليوليت الأوسط من حوالي 100.000 سنة إلى حوالي 40.000 عام قبل عصرنا ، وقد ساد خلال هذه الفترة في أوربا واسيا وأفريقيا الكائن البشري المعروف بالنياندرتال ويتميز الأوربي منه خاصة بضخامة الرأس وبروز عظمي الحاجبين وضيق الجبهة وضمور الذقن ،

---

[16] / أضواء البيان للشيخ الشنقيطي ج1 ص 46 م دار الكتب العلمية بيروت د ت .

[17] / غاية البيان في تفسير القرآن، تأليف أحمد محمود حمزة ، حسن علوان محمد أحمد برانق ص 35 – 36، م إحياء التراث الإسلامي قطر د ت .

[18] / جاء في كتاب المدخل لدراسة الجغرافيا الطبيعية / صلاح الدين عمر ص 25 : المدة التي حسبها العلماء لعمر الأرض مستندين إلى معرفة الزمن الذي يقتضيه تحويل كمية معينة من الأجسام ذات النشاط الإشعاعي كالراديوم إلى هليوم ثم إلى رصاص فقد استنتجوا من هذا الحساب إلى عمر الأرض يتراوح بين 1500 – 3000 مليون سنة وان الإنسان والنبات الحالي يقدر وجوده ب 50 ألف سنة0

[19] / الباليوليت إلى العصر الحجري (كتاب دين الإنسان ص 124).

ويبدو أن هذا الكائن البشري هو الحلقة الأخيرة التي تسلسل منها الإنسان الذي يعمر الأرض حاليا)[20]. وكل ذلك اجتهادات بشرية لا أعلم لها سندا من الدين الإلهي0

وفي كتاب الديانات والعقائد نجد ردا على ذلك ، وهو :

(أولاً– لا يعرف متى كان هبوط آدم لأن التاريخ في ذلك صفحة بيضاء ليس فيها أي سطر يدل على زمنه فهو قابل أن يكون آلافا وعشرات الآلاف وملايين من السنين)([21]) 0

وعلى ذلك فإنه من الأحوط الوقوف حيث وقف الدليل الذي يمكن القول به .

وبالرجوع لقوله تعالى: (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) نجد أمراً قد يستغربه المرء لأول مرة خاصة من قبل الملائكة المفطورون على الطاعة المطلقة ، قال النووي) ([22])في تفسيره (وهو قول على سبيل الاستكشاف عما خفى عليهم من الحكمة ، لا اعتراضا على الله تعالى ولا طعناً في بني أدم على طريقة الغيبة)([23])، وقال النسفي([24]):(وإنما أخبرهم بذلك ليسألوا ذلك السؤال ويجابوا بما أجيبوا به ، فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم ، أو ليعلّم عباده المشاورة في أمورهم قبل أن يقدموا عليها ، وإن كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنياً عن المشاورة)([25]) –ويقول:– في قوله تعالى (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها) :(تعجب من أن

---

[20] / دين الإنسان- لفراس السواح ص 124 –125 منشورات دار علاء الدين ، ط1 د ت

[21] / الديانات والعقائد – أحمد عبد الغفور عطار ج1 ص 15 م مكة المكرمة د ت .

[22] / النووي ليس هو النووي صاحب شرح مسلم وكتاب الأذكار و إنما اسمه محمد نووي الجاوي من المفسرين المحدثين ولم أقف له على ترجمة .

[23] / التفسير لمعالم التنزيل / محمد نووي الجاوي ج1 – ص 9 0

[24] / النسفي هو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي نسبه إلى النسف ببلاد السند بين جيحون وسمرقند له مصنفات جليلة من التفسير وأصول الفقه مات سنة 701هـ / الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجرج 2 ص 352 / الطبعة الثانية 1385-1966م الأعلام ج4 – ص 67 .

[25] / من أحسن ما وقفت عليه في المشاورة – بعد القرآن الكريم والحديث النبوي- قول عياض اليحصبي؛ :-

شاور سواك إذا نابتك نائبة * يوما وإن كنت من أهل المشورات

فالعين تنظر ما نأى ودنا * منها ولا ترى نفسها إلا بمرآة

ذكر هذين البيتين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في كتابه : صيد الخاطر ص479 ، م دار التأليف مصر ط الأولى 1385هـــ1966م

و قول ابن المقريء- في لاميته المشهورة :

زيادة القول تحكي النقص في العمل * ومنطق المرء قد يهديه للزلل

إن اللسان صغير جرمه ولـه * جرم كبير كما فد قيل في المثل

فكم ندمت على ما كنت قلت به * وما ندمت على ما لم أكن أقل

يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية وهو الحكيم الذي لا يجهل ، وإنما عرفوا ذلك بإخبار من الله تعالى أو من جهة اللوح ، أو قاسوا أحد الثقلين على الآخر)[26]، وقال الإمام ابن قيم الجوزية[27]:: فيما دار بين الله وملائكته في شأن آدم عليه السلام: (فهذه كالمناظرة من الملائكة والجواب عن سؤالهم كأنهم قالوا: (إن استخلفت في الأرض خليفة كان منه الفساد وسفك الدماء ، وحكمتك تقتضي أن لا تفعل ذلك)[28]، وذكر حكماً كثيرة لهذا الخليفة ، منها: امتحانهم –أي الملائكة – بالسجود لمن زعموا أنه يفسد في الأرض ويسفك الدماء ، فأسجدهم له وأظهر فضله عليهم لما اثنوا على أنفسهم وذموا الخليفة ، كما فعل سبحانه وتعالى ذلك بموسى لما أخبر عن نفسه أنه أعلم أهل الأرض فامتحنه بالخضر وعجزه في تلك الوقائع الثلاث [29] وهذه سنته في خلقه وهو الحكيم العليم)[30]، أما الأسباب والكيفية التي أوصلت الخليفة إلى الأرض فقد ذكرها القرآن الكريم وغيره من الكتب المقدسة ، قال تعالى {وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ *. فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ }. (البقرة 2 :35– 36).

وجاء في العهد القديم (فنادى الرب الإله آدم فقال له أين أنت ؟ فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت فقال : من أعلمك أنك عريان ؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها ؟ فقال آدم : المرأة التي جعلتها معي

وأضيق الأمر أمر لم تجد معه * فتى يعينك أو يهديك للسبل
عقل الفتى ليس يغني عن مشاورة * كعفة الخود لا تغني عن الرجل
إن المشاور إما صائب غرضا أو مخطيء غير منسوب إلي الخطل
لا تحقر الرأي يأتيك الحقير به * فالنحل وهو ذباب طائر العسل
نشرت هذه اللامية في صحيفة(المدينة) السعودية ، في ثمانينيات القرن الماضي (القرن العشرين) وقد اجتهدت في العثور عليها في كتب الأدب فلم أجدها، وهي قصيدة كلها حكم ، تبدأ بها وتنتهي0

[26] /ج4 ص69 0

[27] / ابن قيم الجوزية هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد بن حريز الزرعي الدمشقي مفسر نحوي أصولي ولد سنة 691 سمع الشهاب النابلسي وغيره ، له كتب كثيرة منها جوابات عابدي الصلبان وان ما هم عليه دين الشيطان توفى سنة 751هـ . شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ج6 – ص 168-171 – الدرر الكامنة ج 3 - ص 400 - 402 .

[28] /الضوء المنير على التفسير ج 1 / ص 191- 200

[29] / إشارة إلى إغراق السفينة وقتل الغلام وهدم الجدار وبنائه

[30] /) الضوء المنير على التفسير لابن الجوزية ج 1 - ص 191- 200 مكتبة دار السلام د ت 0

هي التي أعطتني من الشجرة فأكلت . فقال الرب الإله للمرأة : ما هذا الذي فعلت ؟ فقالت المرأة الحية غرتني فأكلت . فقال الرب الإله للحية : لأنك فعلت هذا ملعونة من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك واضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها ، هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولاداً والى رجلك يكون اشتياقك ، وهو يسود عليك وقال لآدم : لأنك سمعت لقول امرأتك و أكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تأكل منها ، ملعونة الأرض بسببك ، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك وشوكاً وحسكاً ([31]) تنبت لك وتأكل عشب الحقل بعرق وجهك تأكل حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها لأنك تراب والى التراب تعود)([32]) 0

ويبدو –من النصوص المتقدمة – أن آدم لم يلتزم بالأمر الرباني بعدم الأكل من الشجرة ، فاهبط إلى الأرض بسبب ذلك ، فهل لولا معصيته تلك كنا نكون في الجنة 0؟

فقد أجاب على هذا السؤال كثيرون : ورأوا أن الناس ما كانوا ليفارقون الجنة ونعيمها لولا تلك الزلة ، وذلك الخطأ الذي وقع من أبينا آدم عليه السلام ، بمن فيهم نبي الله موسى عليه السلام وغيره ، ونذكر بعض ذلك بعد الوقوف على أقوال المفسرين حول هذه المعاني .

قال النووي: (قلنا اهبطوا منها) أي الجنة (جميعاً) إما في زمان واحد وإسما في أزمنة مختلفة متفرقة ، وفائدة تكرير الأمر بالهبوط أن آدم وحواء لما أتيا بالزلة ، أمرا بالهبوط ، فتابا بعد الأمر به ، ووقع في قلبيهما أن الأمر لما كان بسبب الزلة، فبعد التوبة لا ينبغي الأمر به ، فأعاد الله الأمر به مرة ثانية ، ليعلما أن الأمر به باق بعد التوبة ، لأن الأمر به كان تحقيقاً للوعد المتقدم في قوله تعالى : (إني جاعل في الأرض خليفة)([33]) ، وذكر ابن كثير (أنه كرره لفظاً وإن كان واحداً ، وناط مع كل

---

[31] / حسك : قال ابن منظور : الحسك نبات له ثمرة خشنة تعلق بأصواف الغنم وكل ثمرة تشبهها ، واحدتها حسكة . لسان العرب ج2 – ص 874

[32] /) سفر التكوين من الكتاب المقدس- الأصحاح 3-العدد9 - م دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط 1987م . – الاستدلال هنا على سبيل الاستئناس فلا عمل إلا بالقرآن لنسخه لما تقدمه من الكتب وهيمنته عليها .

[33] / تفسير النووي سبق ذكره ج 1 ص 11

مرة حكماً ، فناط بالأول عداوتهم فيما بينهم ، وبالثاني: الاشتراط عليهم ؛ أن من تبع هداه الذي ينزله عليهم بعد ذلك ، فهو السعيد ، ومن خالفه فهو الشقي)([34])0 وقال الماوردي([35]): (واختلفوا في معصية آدم بأكله من الشجرة على أي وجه وقعت منه ، على أربعة أقوال :-

أحدهما : أنه أكل منها وهو ناس للنهي ؛ لقوله تعالى : (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) (طه 20 : 115) وزعم صاحب هذا القول أن الأنبياء يلزمهم التحفظ والتيقظ لكثرة معارفهم ، وعلو منازلهم ويلزمهم ، ما لا يلزم غيرهم ، فيكون تشاغله عن تذكر النهي تطبيقاً صار به عاصياً .

ثانيهما : أنه أكل منها وهو سكران ، فصار مؤاخذا بما فعله في السكر وإن كان غير قاصد له كما يؤاخذ به لو كان صاحياً . وهو قول سعيد بن المسيب ([36])0

ثالثاً :- أنه أكل منها عامداً عالماً بالنهي ، وتأول قوله تعالى: (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى) (طه 20 :115)، أي فزل ليكون العمد في معصية يستحق عليها الذم .

رابعاً : أنه أكل منها على جهة التأويل ، فصار عاصيا بإغفال الدليل ، لأن الأنبياء لا يجوز لهم أن تقع منهم الكبائر) ([37]) 0

وفي قوله تعالى { فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }. (البقرة 2 : 37).

قال الإمام ابن عاشور:(ثم التعبير بتاب عليه هنا مشعر بأن أكل آدم من الشجرة خطيئة اثم ، غير أن الخطيئة يومئذ لم يكن مرتبا عليها جزاء عقاب أخروي

---

[34] /) قصص الأنبياء- سبق ذكره- ص 23 0

[35] /) الماوردي هو علي بن محمد بن حبيب ابو الحسن الماوردي ولد بالبصرة 364 وتوفي 450هـ وله الكثير من المؤلفات منها : أدب الدنيا والدين والأحكام السلطانية وغيرها السير ج 18 ص 64 ، طبقات المفسرين للداودي ج 1 ص 423 – 424 . معجم المؤلفين ج 2 – ص 499 والأعلام ج 4 ص 327

[36] /سعيد بن المسيب ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم بن يقظة الإمام العلم أبو محمد القرشي المخزومي عالم أهل المدينة وسيد التابعين في زمانه ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه وقيل لأربع مضين منها بالمدينة رأى عمر وسمع عثمان وعليا وزيد بن ثابت وأبا موسى وسعدا وعائشة وأبا هريرة وابن عباس ومحمد بن سلمة وأم سلمة وخلقا سواهم، يكنى ابا محمد ولد لسنتين خلتا من خلافة عمر رضي الله عنه كان عابدا تقياً قال مولاه برد : ما نودي بالصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد ، من أقواله : من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله توفى سنة 94هـ . /سير أعلام النبلاء ج4ص217و218، صفوة الصفوة لابن الجوزي ج2 – ص 79-81 ط الأولى 1390هـ – 1970م ، الأعلام ج6 – ص 102 .

[37] / النكت والعيون للماوردي ج1ص105 و106، م دار الكتب العلمية بيروت لبنان، (النووي س ذ ج 1 ص 11)

وصف النبي ρ 158
البشارة بالنبيρ في الزبور 175
البشارة بالنبيρ في سفر اشعياء0 177
إنجيل برنابا 182
من هم أصحاب الأناجيل؟ 187
عيسى عليه السلام 196
تقرير رسالته00عليه السلام
أصحاب العقول يعتنقون الإسلام 199
النبي ρ يصف عيسى بالعبد الصالح 200
عيسى يصف النبيρ بالعبد الصالح 200
عيسى كأحسن ما يرى من أدم الرجال 201
النبي ρ يقول(أنا اولى الناس بابن مريم) 202
النبي ρ يبريء عيسى –عليه السلام– من نخسة الشيطان 203
رينة ديكارت ونبي الإسلام 205
أعظم رجل في ا لتاريخ 205
المدح والإطراء من أسباب البلاء 206
غلو اليهود والنصارى 207
حثو التراب في وجوه المداحين 209
آفات المدح 213
بين عمر وجرير 215
وقفات لا بد منها 217
نسبة الكتاب المقدس لله– 223
موريس بوكاي والعهد القديم 223
عيسى يوجه باتباع العهد القديم 224
أين توراة عيسى ؟ 227
سفر الخروج يعترف بضياع التوراة 228

كيف تصح نسبة كتاب لله 230
السبي البابلي وكتابة التوراة 233
شاهد من أهلها 236
كتاب أصله مجهول 237
إختيار الأناجيل بالإقتراغ 236
أهم ساعتين في حياة الديانة النصرانبة 239
اعتراف القس قاري ملر وشهادته ضد التوراة 247
خمسة آلاف نسخة ليس بينها اثنتان متشابهتان 249
الاختلاف والتناقض بين دفتي الكتاب المقدس 250
الفرق اليهودية 252
صور تحريف التوراة 255
موسى يكتب التوراة بعد موته 256
هل يعقل هذا؟ 258
أسفار لا وجود لها 261
هذا يساعد على التحريف 266
الإعتراف سيّد الأدلة 270
هكذا عاشت مسيحية بولس 272
ما الذي أراده بولس بالمسيحية 273
ليس هذا من أدب الرسل 275
دعوة للتحلل من الناموس 276
عيسى يدعو للالتزام بالناموس 278
المخالفات الأخلاقية في التوراة 281
الرسل الزناة 282
لوط يزني بنتيه 283
الله يتوسل ليعقوب ليطلقّ ! 286
داود (عليه السلام) وإيشيج الشونمية 288

أخلاق حيوانية 291
أصل عبادة التثليث 293
الراهبات قتلنها خوف الفضيحة 299
القسس الزناة0 301
لماذا تغلق الكنائس أبوابها؟0 304
شهادات معاصرة0 305
قصة دير العذارى0 306
من أقوال المغرضين ضد رسالة الإسلام 308
خطة بولس لحرب الإسلام000 308
فرى مردودة 311
إنها ليست نوبات صرع0 316
إنه رسول وليس بطلا0 319
لا عصبية في الإسلام0 328
بحيرا يؤكد نبوة محمد بن عبد اللهρ0 334
عبد الله بن سلام يفحم إخوانه اليهود0 335
هرقل يشهد للإسلام 0 336
الجهل باللغة يفضح المكر0 341
لا زواج متعة في الإسلام0 344
من يتحدث عن القرآن0 345
الإسلام ليس دعوة خاصة0 347
عاملان وراء إنتشار الإسلام0 348
القوة وحدها لا تكفي0 351
إنها وفود إسلام وليس صفقات تجارية0 355
لا يحيق المكر السيءإلا بأهله0 357
الغنائم لم تكن أساس فتوحات المسلمين 362
معنى الجدل0 367